٨ نماذج
بقلم عدد من كتاب
الصحف اليومية

إيمانى هو عمودى الفقرى	للكاتب/ مصطفى أمين
حوارات نجيب محفوظ..	للكاتب/ محمد سلماوى
ظاهرة الإهمال والتسيب ..	للكاتب/ إبراهيم نافع
امش فى طريقك ..	للكاتب/ مصطفى أمين
وتحدد مكان وعنوان الإرهاب..	للكاتب/ أمين هويدى
الفضائيات العربية إلى أين؟..	للكاتب/ فاروق جويدة
الأخلاق تعود من الإجازة ..	للكاتب/ مصطفى أمين
رسالة إلى القمة العربية قبل انعقادها..	مواطن عربى مصرى

فكـرة!..

للكاتب الكبير / مصطفى أمين

إيمانى هو عمودى الفقرى !

كلما اشتد الظلام أضأت شمعة..

كانت هذه الشمعة التى تضىء لى الطريق فـى الظـلام هـى إيمـانى . ولسـت أعرف ماذا كانت حياتى بغير هذا الإيمان .

إذا ضعفـت يقوينـى ، وإذا تخـاذلت يشـدنى .. وإذا تراجعـت إلى الخلـف دفعنى إلى الأمام !

مرت على حياتى أيام بحثـت فيـها عـن النصـير فلـم أجـده ، واسـتنجدت بالصديق فلم يسمع صوتى ! وحاولت أن أفتح الأبواب فوجدتها كلها مغلقة فى وجهى . وتطلعت إلى السماء فإذا الغرفة بلا نوافذ ..

ثم بحثت عن الله فى داخلى فوجدته ، فالله فى داخـل كـل واحـد منـا .. المهم أن نبحث عنه .. وسوف نجده دائمًا .. سنجده عزاء فى مصائبنا .. وأملاً فى يأسنا .. ونورًا فى ظلامنا .. وحلمًا جميلاً حينما يحاصرنا كابوس الحياة !

ولا أذكر أننى مشيت فى طريـق بغـير أن أتعـثر أو قمـت بمشـروع بغـير أن أواجه بصعوبات تأخذ بخناقى ، ولا بدأت بنجاح حتى تعرضت لفشل !

وفى الساعة الرابعة والعشرين أجد إيمانى يدلنى على الطريـق ، ويشـير إلى سبيل النجاة.

أحيانًا يدلنى على الصبر فأصبر ، أو على الثبات فأتجلد .. أو على الاستمرار فأستمر ..

ولا أذكر أن هذا الإيمان خذلنى فى يوم من الأيام ، وعندما كانت تكبر الخطوب فى مواجهتى، كان يكبر الإيمان فى قلبى، ولقد كان من رأيى أن الإيمان هو عمودى الفقرى ، بسببه استطعت أن " أصلب طولى " .. أن أقف ولا أنهار .. أن أحاول الوقوف من جديد إذا وقعت .. أن أصمد أمام الضربات.. أن أقفز الحواجز .. أن أشعر أننى قوى وأنا ضعيف ، وأننى قادر وأنا عاجز ، وأننى كبير وأنا صغير .. صغير جدًا !

ابحث عن الله فى داخلك فستجد الله أكبر كثيرًا من أى عملاق ، وأقوى كثيرًا من أى طاغية . اعلم أن إيمانك هو درعك ، يصوب الزمن سهامه إليك فلا تصيبك ، ويغمد فى صدرك الخناجر فلا تقتلك .. والله معك .. ابحث عنه فى أعماقك. ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] .

وجهة نظر ..

للكاتب / محمد سلماوى

حوارات نجيب محفوظ .. الثورة الأخلاقية !

قلت للأستاذ نجيب محفوظ : كيف ينصلح حالنا ؟ **هناك من يقولون إننا بحاجة إلى حلول اقتصادية مبتكرة ، وهناك من يقولون إن وضعنا لن يتغير إلا بثورة إدارية، أو ثورة فى التعليم.**

قال : الاقتصاد ليس تخصصى ولا أعرف كيف تكون ثورته ، لكنى أعرف الثورة التى هى وراء كل ثورة، **وهى الثورة الأخلاقية، فلم يعرف التاريخ ثورة سياسية، أو اقتصادية، أو تحريرية إلا لو كان وراءها منظومة متكاملة للأخلاق.**

قلت : وكيف تتأتى هذه الثورة ؟

قال : بطريقين ، أحدهما طويل المدى ، وهو يتركز أساسًا على التعليم والإعلام ، فالتعليم هو الذى يغرس فى النشء المبادئ الأخلاقية ، لكن من المهم ألا تكون المؤثرات الأخرى فى الحياة ـ وأولها الإعلام ـ طاردة لمثل هذه المبادئ، وإلا فقد الجيل الجديد إيمانه بها .

ويصمت الأستاذ قليلاً ليعود فيقول : لقد عرفت مصر فى تاريخها فترات انحلت فيها الأخلاق وساد الفساد بشكل غير طبيعى ، وقد حدث ذلك مثلاً فى فترة ما بعد حكم أخناتون حيث استشرى الفساد فى كل مكان بحيث لم يكن من الممكن إرسال الناس إلى السجون ، وإلا لخلت كل المصالح من الموظفين، لذلك كان " **حور محب** " ينفذ العقوبة مثل قطع اليد أو الأنف مثلاً على المدانين دون أن يتركوا أعمالهم حتى لا تتوقف مصالح الناس ، إلى أن قضى تمامًا على الفساد ، وتلك كانت بلاشك ثورة أخلاقية ولكن بمقاييس ذلك العصر.

حـقـائق ..

للكاتب / إبراهيم نافع

ظاهرة الإهمال والتسيب !

كارثة " **عمارة شارع العقاد فى حى مدينة نصر** " لن تكون الأخيرة، إذا لم نتحرك لفرض القانون بقوة وحـزم ، وبـتر الفاسـدين والمرتشـين وذوى الضمـائر الخربة، الذين أعماهم الطمع الإنسانى عن النظر إلى ما تصنع أيديهم من خراب لثرواتنا البشرية والعقارية.

فالإثنين الدامى فى مدينة نصر، قد يتكرر فى أمـاكن أخـرى ، لأننـا تركنـا الإهمال يكبر أمام أعيينا بعد أن كرسه بعض الذين استغلوا الثغرات القانونيـة، ونفذوا منها ليصنعوا لنا الجحيم.

وحى مدينة نصر نموذج صارخ ، علـى الإهمـال والتسـيب ، فكيـف تعطـى تراخيص لمطاعم، ومخازن ومحال تجارية أسفل عمارات سـكنية دون ضمانـات الأمن والسلامة ، ووجود طفايات حريق؟! .. فقوات الدفاع المدنى مـهما تملـك من إمكانات عاجلة، فلن تفعل إلا ما هو ممكن فى حوادث مثل هـذه ، ولذلـك فإن الوقاية خير من العلاج فى مثل هذه الأحوال ، **والآن بعد أن وقع المحظور ليس هناك مفر من الضرب بيد من حديد على الذين تسببوا فى هـذه الكارثـة المخجلة ، والعمل على الإسراع بالتفتيش على كـل الـتراخيص التـى أعطيـت خلال السنوات الماضية.**

وإذا كان الإهمال والفساد ضاربين فى الدفاع المدنى ،فإن هناك إهمالاً أشـد فى قطاع المحليات والمرافق والإسكان ، المسئول عن إعطاء التراخيص والتحقـق

من قواعد البناء والارتفاعات والاشتراطات الأمنية فهذا القطاع نموذج للفوضى ، فعمارة العقاد ترتفع سبعة طوابق مخالفة ، وصدر لها قرار إزالة منذ عام ١٩٩٤ ، ولكن لا أحد يسمع أو يرى.

أما الكارثة الكبرى فإنها ليست فى وجود المطاعم المليئة بأنابيب الغاز فقط، وهى بمثابة قنابل موقوتة ، وإنما فى عدم التفتيش والتغاضى عن المخالفات ، فإذا ما وقع حريق حتى لو بدا صغيرًا ، فإنه سوف يهدد أحياء بكاملها فى القاهرة ، وتبقى أزمة المرور المزمنة خطرًا آخر ، فقد عرقلت عربات الإسعاف والإطفاء ، مما جعل إنقاذ الضحايا والمصابين عملية صعبة.

قبل سنوات شب حريق فى أحد المراكز التجارية ، بسبب الإهمال فى الأمن والسلامة والمتانة ، ولم يحاسب المتسببون فى هذا الإهمال ، فهل ننتظر حتى نواجه كوارث أخطر من صنع أيدينا ؟

لكننا هنا نحيى بعض الشرفاء من رجال الدفاع المدنى ، الذين ضحوا بأنفسهم من أجل إنقاذ الأبرياء ، فهم شهداء الواجب ، لكن دماءهم سوف تبقى عالقة فى رقاب بعض أولئك الذين لم يراعوا الضمير ، والوضع الاقتصادى المصرى ، فقد انهار ٢٢ شقة على ما فيها من ثروات وبات أصحابها فى العراء.

فكرة! ..

للكاتب / مصطفى أمين

امش فى طريقك !

جاء الرجل المسحوق قانطًا يائسًا .. حطام رجل .. فقد كل شىء .. ضاع كل شىء .. ذهب كل شىء حتى الأمل !

قلت له : إذا ضاقت الدنيا اليوم فلابد أن تتسع غدًا .

الدنيا لا تتوقف أبدًا .. إنها تدور .. ويدور معها كل شىء .

إذا غابت الشمس عن حياتك اليوم فلابد أن تُشرق غدًا .

إذا أمطرت السماء صواعق فلابد أن تصحو السماء ، ويجىء الربيع.

أنت فقدت الآن ـ كما تقول ـ كل ثروتك ! ابدأ من الصفر .

إننى أعرف كثيرين بدءوا من تحت الصفر.

لا تضع اللوم كله على الناس .. أنت المخطىء رقم ١ . وكن شجاعًا، وواجه هذه الحقيقة المؤلمة ، واعترف بها!

إننى أعرف رجالاً فقدوا ثرواتهم عدة مرات، وضاعفوها بعد ذلك عدة مرات.. الوقت الذى تمضيه فى الشكوى والبكاء .. واتهام الآخرين ! اصرفه فى العمل والكفاح . وبناء نفسك من جديد! إن المطارق التى انهالت على رأسك يجب ألا تقتلك ، بل يجب أن توقظك !

والظلم الذى وقع عليك يجب ألا يجعلك تنهار ، بل يجب أن يجعلك تثبت فى مكانك وتقاوم.

امش فى طريقك ، لا تلتفت إلى الخلف .. إن الغد حبيبك ! كثيرون قبلك أفلسوا ، وبدءوا من جديد ، المحنة صقلتهم . الشدائد أظهرت مواهب جديدة. إننا نبدع ونحن مفلسون أكثر كثيرًا مما نبدع ونحن أصحاب ملايين.

لا تحزن على ما فقدته ، فأنت قادر بجهدك أن تعوض المال . احمد الله أن الضربة جاءتك فى شبابك ، وأنت فى صحتك . ماذا كنت تفعل لو كنت فى نهاية عمرك ، وبعد أن تكون فقدت الصحة والشباب!!

إن أمامك سنوات طويلة لتبنى، وتشيد ، وتعمر، وتكسب مالاً حلالاً . المال ليس كل شىء . إنه أقل الأسلحة شأنًا !

كل ما هو مطلوب منك أن تحتمل ، وأن تصبر ، وألا تفقد إيمانك بالله . وأن تعلم أن ما حدث ليس نهاية الطريق ، وإنما هو بداية الطريق .

وستنجح يا ولدى ! ..

إنك لم تفقد أى شىء ما دمت لم تفقد إيمانك بالله!

تأملات ..

للكاتب / أمين هويدى

ولحدد مكان وعنوان الإرهاب

انطلق العالم بقيادة الولايات المتحدة منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فى حرب عالمية ضد عدو غير محدد، **ليس له مكان، أو عنوان، اسمه الإرهاب** . أوصافه غير مؤكدة، ملامحه غير معروفة .. نحن عرفناه وذقنا الأمرين منه وحاربناه وهزمناه، وكان الجميع خارج الملعب، البعض يكتفى بالمشاهدة، والبعض الآخر شامت يطالب بالمزيد ، وبعض الكبار تفرغوا لتربية الوحش، وبعد أن نفذ أغراضهم أطلقوه ليعيث فى الأرض فسادًا .

قال البعض فى عثرة لسان إنها " **حرب صليبية** " ، وانطلقت البيانات الرسمية تنكر أحيانًا، وتعدل المعنى أحيانًا أخرى، حتى تميع الموقف، ولكن بمرور الزمن تجسدت صورة ما يجرى على شكل قطعة النقود مرسوم على أحد وجهيها رجل شرير، على رأسه عصابة قرصان، وبين أسنانه خنجر، تتساقط منه الدماء ، وأظافره طويلة كالمخالب ، ومحفور على صدره كلمة " **إرهابى** " وعلى الوجه الآخر لقطعة النقود شيخ يلبس عقالاً ملفوفًا حول عمامة ضخمة فى جبهته زبيبة، وبيده سبحة طويلة، ملفوف حول وسطه حزام به خنجر مكشر عن أنيابه ومحفور على صدره كلمة " **إسلامى** " .. يعنى الإرهاب هو كامن فى المسلمين.

وانقضت الجيوش على أفغانستان، ثم العراق، وأصبح فى الجمهوريات الإسلامية فى جنوب روسيا الاتحادية قواعد بها دبابات، وطائرات، ثم تشكلت لجان، ومراكز أبحاث لتعليم المنطقة دروس الديمقراطية، بل وخصصت

إذاعات وقنوات تليفزيونية لتعليم الحرية .. المنطقة ستشمل كل " **دول الجامعة العربية** " يضاف إليها تركيا وباكستان وإيران وإسرائيل أطلقوا عليها " **الشرق الأوسط الكبير** " ! !

دول المنطقة تسارع فى تنفيذ المطلوب منها فى كشوفات مقدمة بعضها يجرى تغييرات شكلية ، والبعض يجرى تعديلات خفيفة، ولكن الكل يتساءل: الدور على من ؟ وعلاوة على ذلك تنزع أسلحة بعض الدول على طريقة " الإستربتيز " قطعة قطعة كما تفعل الراقصات فى الملاهى على صوت الموسيقى.

ولكن لم اختيرت هذه المنطقة بالذات لتجرى عليها التجارب ؟ لأنها منطقة مكشوفة لا تحب أن تغير أو تتقدم ، والعدوان لا يتم إلا على النقاط الضعيفة المكشوفة التى يسهل اختراقها والتى يلعب فيها الجميع بعضهم على بعض ولا يلعبون بعضهم مع بعض ، والتى يكذب فيها الجميع على بعضهم البعض فمن هو فوق يكذب على من هم تحت ، ومن هم تحت يكذبون على بعضهم البعض، وإن استطاعوا يكذبون أيضًا على من هم فوق ، ولذلك تصبح أقدارها فى مهب الريح ! !

كتب الأستاذ / فاروق جويدة بجريدة الأهرام القاهرية فى (١٦/يناير٢٠٠٤) يقول تحت عنوان :

الفضائيات العربية .. إلى أين ؟!

احترت كثيرًا فى شأن بعض القنوات الفضائية العربية وتساءلت ما هو الهدف من إنشاء مثل هذه القنوات .. وما هى الغاية التى تسعى إليها .. وما هى الرسالة التى تريد أن تؤديها .. إننا جميعًا نعلم حجم الأموال التى تحتاجها قناة فضائية وليدة، من حيث التمويل والقدرات البشرية والفنية وهى بكل المقاييس عبء كبير ليس بالنسبة للأفراد فقط ولكنه يصل أيضًا إلى مستوى الحكومات .. وفى سماء الكون الآن عشرات القنوات الفضائية العربية ، البعض منها يدرك رسالته ودوره فى حدود إمكاناته، والبعض الآخر مخصص لنشر صور الحكام وأصحاب القرار .. وهناك قنوات إخبارية تتسم فى أدائها بالاتزان والحكمة.. ولكن بجانب هذا القليل الجيد هناك كم هائل ومخيف من القنوات المشبوهة فى برامجها ومواقفها وفكرها.

وأغلب الظن أن بعض هذه القنوات يخفى أسرارًا كثيرة سواء فى مصادر تمويله، أو دوره الإعلامى، أو رسالته السلوكية.

وسوف أتوقف عند بعض هذه القنوات دون أن أذكر اسمها وإن كان القارئ سيشاركنى تساؤلاتى وحيرتى حول أهداف هذه القنوات ..

ومثل هذه القنوات الفضائية الغريبة التى تحركها أياد خفية يجب أن نكشف أهدافها .. إن الاعتداء على قدسية الأديان وتجريح الكتب السماوية خطأ فادح، وجريمة بشعة لأنها تحرك فى الناس أشياء كثيرة وتترك ردود فعل لا يعرف أحد مداها.

وهنا يجب أن يتدخل العقلاء من رجال الدين لوقف موجات التشنج والعدوان على المقدسات تحت أى دعاوى .. لا مانع أبدًا من مناقشة أى قضية دينية مهما تكن درجة حساسيتها ولكن فى حدود من الاحترام والتقدير سواء لكلمات الله أو ثوابت الدين ودعائمه .. أما السخرية فهى طريق محفوف بالمخاطر والكوارث وسلوك لا يليق أبدًا برجل دين اختار الإيمان طريقًا.

وفى جانب آخر يبقى دور القنوات الفضائية العربية الجادة التى ينبغى أن تكشف سوءات القنوات الأخرى المشبوهة .. إننا أحوج ما نكون لإعلام جاد نعرف من خلاله الحقائق ونكتشف حقيقة العالم من حولنا وحقيقة أنفسنا.. أما أن نترك أموال الشعوب تتسرب فى متاهات إعلام مشبوه فهذه خطيئة كبرى .

إننا مع القنوات الفضائية التى تقدم الفن الجيد .. والإبداع الراقى .. والخبر الصادق، والقضايا الحقيقية .. إننا مع القنوات التى تسعى إلى فكر دينى صحيح بعيدًا عن العصبية والعنصرية والتشنج ، بحيث تؤكد الرسالة الحقيقية للأديان أنها طريقنا إلى الله بالسلوك الطيب والخلق الرفيع.

إننا مع القنوات الفضائية التى ترسخ القيم الأصيلة فى السلوك والحريات المسئولة.. أما المفاهيم الخاطئة والسيئة التى يحاول البعض ترويجها تحت دعوى الحرية.. فالحرية لا تعنى التحلل .. وحقوق الإنسان لا يمكن أن تجعل من السقوط الأخلاقى والسلوكى وسيلة للبناء وأعتقد أن مصر هى الأجدر والأحق بأن تقوم بكل هذه الأدوار حتى لا نترك الساحة للمشبوهين والغوغاء.

وعلى الفضائيات العربية أن تراجع برامجها، وأهدافها، ووسائل تمويلها، وألا تتحول إلى وسائل هدم ودمار؛ لأن حساب التاريخ سوف يكون حسابًا عسيرًا حتى لو تأخر بعض الوقت.

الكاتب الصحفى / مصطفى أمين

الأخلاق تعود من الإجازة !

منذ أن أعطانى الإنسان المجهول خمسة عشر ألف جنيه تبرعًا لليلة القدر والرسائل تنهال على رأسى كالمطر !

وأغرب هذه الرسائل رسالة من قارئ يقول فيها : إنه لا يصدق أنه يوجد فى " مصر " هذا الإنسان!

فالمسكين يتصور أن الدنيا غابة مليئة كلها بالوحوش ، والضباع ، والذئاب، والثعابين.

وفى رأيى أن الدنيا بخير ، ومليئة بالناس الطيبين .. وقد يكون معذورًا فى توهمه ، فقد عشنا فى ليل طويل .. وفى الظلام نعجز عن الرؤية ، وبعضنا يغلق عينيه من الرعب فلا يرى إلا الأوهام والكوابيس .

" **تجربتى فى الحياة** " أن الناس فى داخلهم خير كثير ، ويجب أن نجعلهم يشعرون بالأمان ، والعدالة ، والحرية ليخرجوا أحسن ما فيهم.

فى الأزمات يخفى الناس الأطعمة ، ويخبؤنها ، ولهذا تختفى من السوق. وكذلك فى عهود الطغيان يختبئ الخير ، والمروءة ، والصداقة ، والوفاء ، والشهامة ، والكرم ، ولا يظهر إلا أسوأ ما فى الإنسان من توجس وشك ، وعدم ثقة ، وخوف ، وأنانية ، وانكماش!

فالخير لا يختفى من الناس وإنما يختبئ ، والمروءة لا تهرب من النفوس، إنما تتوارى ربما من بطش الظالمين ؛ فالأخلاق الكريمة ـ فى عهد الطغيان ـ لا ترفع صاحبها ، بل تورده موارد الهلاك .. الصداقة مؤامرة ، والوفاء خيانة ، والوقوف بجوار المظلوم انضمام لمعسكر الرجعية والإمبريالية !

سوف تعود الأخلاق الفاضلة مع الحرية، وسوف يسترد الكثير منا شجاعتهم التى خانتهم ! ومروءتهم التى هربت منهم ، وانتماءهم الذى جعل كل واحد منا لا يفكر إلا فى نفسه ، ولا يتمنى إلا أن ينجو برأسه.

ستعود إلى المصريين أصالة المصريين. وسوف يشعر الواحد منا بعذاب جاره، وبمعاناة صديقه وبآلام زميله .

لن يحس المواطن منا، وهو يدفع ضريبته أنها عقوبة توقعها الدولة على برىء.. بل سيؤمن أنه يشارك فى إنشاء مستشفى ، أو فتح مدرسة، أو بناء مصنع.

سينظر إلى الحكام نظرة الأصيل إلى الوكيل ، لا نظرة الطير إلى الصائد ، سيشعر أن الورد فى الحديقة للناس جميعًا ، وليس له وحده ، يقتطعه ، أو يدوسه بأقدامه.

سيجلس فى سيارة " **الأوتوبيس** " فيحافظ على زجاج النوافذ، ولا يحاول أن يحطمها .. بل يخاف عليها حتى لا يصاب بالبرد الراكب الآخر الذى سيجىء ويجلس مكانه.

سيساعد القوى منا الضعيف ، وسيمد القادر يده إلى المحتاج ، وسندافع عن كل مظلوم ؛ لأننا نشعر أننا بذلك ندافع عن أنفسنا ، ونشعر أى ظالم ـ فى المستقبل ـ أن المواطن المصرى ليس وحده، يمكن أكله بسهولة ، وبلعه بسهولة بل إن كل مواطن معه ملايين المصريين !

وهكذا يستطيع كل فرد أن يعطى وطنه ما يساوى خمسة عشر ألفًا من الجنيهات !

ويصبح كل ملايين مصر ذلك الإنسان !

رسالة إلى القمة العربية قبل انعقادها

توقيع / مواطن عربى من مصر

" أصحاب الفخامة والجلالة والسمو .. لقد ضاق المواطن العربى بحياته وهو يرى قوافل الشهداء تمضى كل يوم فى فلسطين والجدار العازل يمتد ساعة بعد ساعة ، والتفجيرات لا تنقطع فى أرض الرافدين ، والمشروعات الكبرى تدور حول العالم العربى، والحديث عن الإصلاح والتغيير والديمقراطية يصم آذان الجميع ، لذلك فقد قرر مواطن عربى أن يكتب إليكم مباشرة من مصر قبيل قمتكم المنتظرة بعد أسابيع قليلة ، ولكيلا تضيع الكلمات ـ أمام رهبة أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ـ فإننا نسطرها على الورق فى النقاط التالية :

أولاً : إن العالم كله يتقدم حولنا، **وكلما زرنا بلدًا كبيرًا أو صغيرًا وجدنا العقل يتطور، والروح تختلف، والحياة ترقى ، أما عالمنا العربى فهو غارق دائمًا فى النظريات، مستقبل فقط للمشروعات ، تسوده حالة إحباط، وتسيطر عليه مشاعر متناقضة بين الألم والمعاناة واليأس نتيجة تراكم الهزائم وضياع الفرص** ، وهو يتطلع إلى واحدة من أخطر القمم العربية على الإطلاق لأنها قمة " **نكون أو لا نكون** " فأنتم يا قادة العرب إذا استخدمتم نفس اللغة التقليدية أمام مواقف أصبحت بطبيعتها غير تقليدية فإننا نكون كمن يصرخ فى وادى الصمت أو يحفر على الماء.

ثانيًا : إننا نعتبركم جزءًا لا يتجزأ من الشارع العربى، أو هكذا يجب أن تكونوا، فإذا كنتم أنتم ضمير هذه الأمة، ولسان حالها فإننا نذكركم بأن الموقف جد خطير، **فالقضية الفلسطينية تكاد تدخل مراحل التصفية، والوضع فى العراق لا يبشر بالخير وهناك عدد من الدول العربية لا يزال مستهدفًا بقوانين المحاسبة وتهديدات التغيير الخارجى كما أنه لا توجد" أجندة "**

عربية واحدة ولكن توجد أجندات مختلفة بعدد الأقطار العربية كلها، وحتى إصلاح جامعة الدول العربية الذى تعددت حوله الاجتهادات لم يسلم من روح المضاربة الإعلامية مع أن المطلوب أولاً هو الإرادة السياسية قبل كل شىء .

ثالثًا: إن خلافاتكم يا حكام العرب حول مشروعات تطوير الجامعة والشرق الأوسط الكبير هى ظاهرة صحية، فما أكثر ما اختلف الأوروبيون حول قضايا عديدة فى مسيرة اتحادهم ! ولكنهم اعترفوا بالخلافات، ودفعوا بها إلى السطح وتجادلوا حولها تحت الضوء فى شفافية كاملة، دون استخدام ألفاظ التشكيك وعبارات التخوين، حتى انتهت بهم الأمور إلى تبنى سرعات مختلفة على الطريق الواحد، ألم يختلفوا فى أوروبا حول السياسة الزراعية للاتحاد، وحول التعريفة الجمركية والعملة النقدية وتأشيرات الدخول، بل غير ذلك من عشرات الموضوعات، ولكن لم يضع منهم الهدف فى زحام الخلاف ولم تحتجب الغاية فى ظل ضوضاء الحوار؛ لأنهم رجعوا إلى مجتمعاتهم، واستفتوا مواطنيهم ، لأن الشعوب تتفاوت فى درجات تقدمها ومستويات رقيها .

رابعًا: إن الحساسيات القطرية ومخاوف الصغير من الكبير، وقلق الغنى من الفقير كلها جزء من المشهد العربى الحالى بخيره وبشره، كما أن الحياء القومى لم يعد بنفس كبريائه الذى كان ، لقد أصبحت الجماهير العربية واقعية دون وهم، تدرك الأشياء كما تراها وتسمعها، فالسماوات مفتوحة، والفضائيات متاحة ولم تعد تجدى عمليات التعتيم الإعلامى، فلقد تغيرت الدنيا ولا يوجد مبرر لإخفاء حقيقة، أو تزييف واقعة، أو رفع أسوار الحماية، فالشارع يدرك ما فى كواليس السياسة، ويتابع أدق تفاصيل الحكم، ويعلم أن المعادلة التاريخية للعمل العربى المشترك لم تعد صالحة لمجابهة تحديات غير مسبوقة، ومخاطر جديدة تمامًا على الساحة كلها.

خامسًا: إن مباراة الاعتدال التى بدأت فى الفضاء العربى بين دول وأقطار لم تكن تسعى إلى ذلك من قبل، هى ظاهرة مقلقة، فليس مطلوبًا التحول الظاهرى فقط تحت ضغط الأحداث، وتلويحات التصريحات والتهديدات، كما أن التطور الحقيقى يجب أن يصدر عن قناعات وطنية جادة تدرك حاجتها إلى التغيير، ورغبتها فى الإصلاح وتعلم أن للديمقراطية أكثر من نموذج ، كما أن النظم القائمة يجب أن تعكف على دراسة المتغيرات، وتتعامل معها بمنطق رصين لا تبهره القرارات المفاجئة ولا تكبله قيود الماضى فى ذات الوقت ، إن المطلوب هو خطوات ثابتة على طريق الديمقراطية التى قطعت فيها دول عربية أشواطًا طويلة منذ أن عرفت مصر أول مجلس نيابى عام ١٨٦٦ وبعد صدور أول دستور فيها عام ١٩٢٤.

.. هذه ـ أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ـ خواطر مواطن عربى لا يريد أن ينكأ الجراح، أو يفتح الملفات، ولكنه يسعى إلى دق ناقوس الخطر أمام مؤتمركم القادم الذى نريده أن يكون خطوة مستنيرة تستوعب التغيرات الدولية، وتدرك أبعاد المخاطر التى تطوقنا بدلاً من العويل على اللبن المسكوب صباح مساء، أو " **البكاء بين يدى زرقاء اليمامة** " على حد تعبير شاعر عظيم من صعيد مصر رحل منذ سنوات، فأنتم تعلمون أن الولايات المتحدة الأمريكية فاعل رئيسى فى المنطقة، له مصالحه، واهتماماته، كما أن له أهدافه وسياسته، وبالمناسبة فنحن لا نطلب التناطح معها أو الاستسلام الكامل لرؤيتها أيضًا، إن المطلوب هو الخروج بمبادرات من جانبنا وطرح أفكار تأتى منا، فنحن شركاء لا متفرجون، والعالم لا يحب ولا يكره إنما تعرف العلاقات الدولية فقط الاحترام أو الاستخفاف، ولكنها لا تهتم كثيرًا بمشاعر التعاطف المؤقت، أو السياسات الاستجدائية ، ولدينا ـ نحن العرب ـ مقومات ضخمة وموارد هائلة، ولكن حين يحسن توظيفها، ويجرى بأمانة استخدامها، فنحن فى حاجة إلى عملية فك اشتباك بين الألفاظ الكبيرة، والعبارات الضخمة فى

جانب، وبين الواقع الصعب الذى نعيشه والتحديات الحقيقة التى نواجهها فى جانب آخر.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ..

إن الرسالة التى ننتظرها من مؤتمركم القادم يجب أن تكون واضحة وقاطعة مؤداها أن العرب يشعرون بحاجتهم الماسة ـ شأن الكثير من الشعوب النامية ـ **إلى التغيير والإصلاح والديمقراطية ولكنهم** ، بخلاف كثير من الأمم المعاصرة، يعانون من أوجاع أخرى تسببها **جرافات إسرائيل التى تهدم المنازل، وطائرات "الأباتشى " التى تقتل الأطفال، وتغتال القيادات، وتنتهك كرامة ذلك الشعب المقهور إرادته، المحتلة أرضه تحت سمع الدنيا وبصرها**، فالعدالة فى العلاقات الدولية والإقليمية، والتوقف عن سياسة ازدواج المعايير سوف تساعد حتمًا فى تخفيف العبء وتحرير الإرادة للمضى نحو التغيير اللازم والإصلاح الحقيقى والديمقراطية الصحيحة كما تعزز شفافية العمل العربى المشترك وتؤكد مصداقية النظم القائمة، وليعلم الجميع أن هناك دولاً فى المنطقة قادت حركة التنوير فى القرن التاسع عشر من " رفاعة الطهطاوى " إلى " محمد عبده " ومن جاء بعدهم ، وقادت حركة التحرير فى القرن العشرين بثورة يوليو بما لها وما عليها ، وهى مرشحة الآن لأن تقود حركة الإصلاح الكبرى فى القرن الحادى والعشرين .. **إن لدى العرب ـ كما قلت ـ مقومات ضخمة وموارد هائلة نضعها على مائدة لقائكم المنتظر فى قمتكم القادمة يا أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ".**

قال محدثى : يا لها من رسالة ربما ظلت مؤتمرات القمة فى حاجة إليها كلما انعقدت !!

والكتاب ماثل للطبع ، اخترت هذه الفقرات ، لتكون عونا لك إلى جانب النماذج الثمانية لكبار الكتاب والمفكرين ، وكلنا أمل أن تكون من النابغين !

فقرات من خطبة عيد العلم ديسمبر ٢٠٠٤

لابد أن يكون للعلم عيد:

إعلاءً لقيمة العلم، وتقديرا لدور العلماء، وتكريما لصفوة من أبناء مصر الذين فازوا بجوائز الدولة.. وتشجيعا لنخبة من النابغين والمتميزين من شباب مصر.

بناء مجتمع المعرفة ومتطلباته

يتطلب منا تحديث وتطوير المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة، وتطوير دورها بما يتواءم مع متطلبات المنافسة المعرفية التى يعيشها عالمنا اليوم، والاهتمام بالبحث العلمى والتكنولوجى، وتحديث آلياته بما يفى بمتطلبات مجتمعنا الناهض، الذى يقوم على الاهتمام المتزايد بالجودة والتميز، لنضيف بذلك إنجازا جديدا إلى إنجازات سبقت.

العلم أساس النهضة

العلم أساس النهضة، وركن أساسى من أركان بناء الدولة العصرية القادرة على مواجهة تحديات العصر ومستجداته، وعلى الاستفادة من فرصه ومزاياه.

ومجتمع المعرفة هو المجتمع القائم على الاهتمام بالعلم والعلماء، وعلى استثمار الطاقات البشرية وتوجيهها نحو الاستزادة من العلوم والمعارف، ونحو تعزيز قدرتها على الابتكار والإبداع، والبحث والتطوير فى إطار مجتمعى ترعاه الدولة، ويحقق طموحاتنا فى مجالات التنمية البشرية الشاملة والمتكاملة.

ماضٍ مجيد .. وحاضر سعيد

إننا ننتمى إلى حضارة تُقدّس العلم، وتُعلى من شأن العلماء، كنا مهدا لأولى حضارات العالم وأقدمها، ولا تزال معالم وآثار حضارتنا مثارًا لإعجاب العالم وانبهاره.

كما أسهمنا جنبا إلى جنب مع الحضارة الإسلامية فى تحقيق التقدم الإنسانى بمجهودات علماء تميز كل منهم فى مجاله، مثل: ابن سينا، والرازى، وابن رشد، وابن الهيثم، والفارابى، وغيرهم ممن جمعوا علوم الحضارات القديمة وطوروها خلال عصور وُسطى مُظلمة. بدأت بعدها – وعلى أساسها – نهضة أوربا والحضارة الغربية المعاصرة،

إلا أننا لا ينبغى أن نكتفى بالفخر بأمجاد الماضى، وبالتراث الحضارى بعدما حققته الحضارات الأخرى من إنجازات متلاحقة تستوجب منا المسارعة باللحاق بمسير التقدم، وامتلاك أدوات الحضارة العصرية، **وتعزيز قدرة** أجيالنا على التفاعل مع ثورة المعرفة والمعلومات، **واتخاذها سبيلا** لتحقيق أهدافنا القومية.

كما يتطلب ذلك أيضا **نشر ثقافة التميّز** بالمجتمع باعتبارها سبيلا لا بديل عنه للمنافسة فى عالم اليوم.

وذلك بالاهتمام **بالجودة والكفاءة** فى أداء المجتمع الأكاديمى والثقافى والعلمى. **وباتباع أنماط جديدة متطورة** من نظم التعليم والبحث العلمى، **وإقامة علاقات شراكة مع الهيئات العلمية** والبحثية الدولية تعظم من قدرتنا على التنمية الذاتية للمجتمع الأكاديمى والبحثى، وتصل بنا إلى ما نرجوه من اعتراف دولى بإنجازاتنا العلمية، وبقدرة علمائنا على المنافسة دوليا وإقليميا.

تقدير العلم والعلماء وأثره

إن تكريم الفائزين بجوائز الدولة، وأوائل الخريجين من الجامعات إنما يجسد تقدير مصر للعلم والعلماء، وللنابغين والمتميزين من أبنائنا وبناتنا.

إن هذا التكريم ما هو إلا دعوة لمزيد من الجهد والعمل .. دعوة للجميع لبذل المزيد من الجهد والعمل.

دعوة للجميع لتوظيف ما وصلوا إليه من علم ومعرفة لتحقيق الأهداف التنموية للمجتمع.

دعوة لغيرهم من العلماء والباحثين والمفكرين والطلاب لمزيد من التميز والابتكار والخلق والإبداع.

دعوة للمجتمع بكل فئاته لمزيد من المشاركة فى دعم العملية التعليمية بمراحلها المختلفة، وفى **دعم البحث العلمى والتكنولوجى**.

ودعوة لشباب مصر الواعد، وعماد مستقبلها؛ للإسهام فى رسم رؤى عملنا الوطنى، والمشاركة فى تنفيذها.